شباب الحرية

مجلة شبابية .. ثورية سياسية فكرية

العدد السادس 2013

التسامح
بقلم: إيمان خالد

إلى دمشق خذوني معكم
بقلم: مرح البقاعي

ماذا حل بتلكلخ؟

فضفضة حمصية
بقلم: الأمير

جلسة حوار

كلمة العدد..

"جبناك يا عبد المعين تتعين، تاريك ياعبد المعين تنعان."

هكذا أصبح الشعب السوري ينظر إلى معارضته المسلحة، للأسف، الذين عندما بدؤوا عملهم على الأرض كان يُنظر لهم على أساس أنهم "المخلص" وأن النصر سيأتي على أيديهم بعون الله سبحانه وتعالى.

فلم تكفي الشعب السوري تخبطات معارضته السياسية، الخارجية والداخلية، التي لم تستطع حتى الآن أن تقول كلمة سواء على الأقل، بل امتدت المعاناة لتشمل العسكريين، فليس النظام وحده من يرتكب "الأخطاء"، فامتدت الارتكابات والانتهاكات لتشمل أعدادا كبيرة من السلاح المقاتل في صف المدنيين، لتكون في بعض الأوقات عبئا بدل أن تكون ملاذاً وطريقاً للنصر والتحرير.

فأصبحنا نرى في الفترة الأخيرة بعض الذين يقولون "يا أخي اي هدول عم يخبصو متل هدول.. ومارايحة غير علينا"، ومنهم من انقلب على ثورته في بعض الأحيان لما وجد فيها من أخطاء جسيمة وتخبطات عقيمة، فبدل أن يكون في سوريا طرفان متقاتلان، أصبح عدد هذه الأطراف الآن يفوق العشرة في بعض الأحيان وبعض الأماكن في الداخل السوري.

هل الحل يكمن في فك الصراعات والنزاعات فورا؟
أم يكمن في تأجيلها حتى إسقاط النظام والتحرير؟
أم أن الحل هو التدخل من المنظمات الدولية لتسوية سياسية بين الأطراف كلها بما فيها النظام؟
أم هو الرجوع عن الثورة والخضوع للأمر الواقع؟

لا يغفل عن فكرنا أن المنظمات الدولية عاجزة عن تطبيق أي قرار تخرج به -إن كانت صادقة في قرارها- دون موافقة من القوى العالمية الكبرى، فأميريكا وخليلتها روسيا لن تقبلا بأي حل يمكن أن يمس بمصالح أي منهما.

فنصل أخيرا إلى استنتاج أنه كما قلنا في أول الثورة حتى الآن "يا الله مالنا غيرك"، فمن الواضح تمام تقاعس الدول كلها مع النظام ومحاولتهم لإطالة مايحدث في سوريا للوصول إلى غاياتهم بتدمير البلد وسكانها وبنيتهم حتى لا تقوم لهم قائمة بعد التحرر.
فهل لنا من مغيث من هذه الدوامة سوى الله رب العالمين؟

ويبقى التساؤل هنا، هل ما تفعله الكتائب العسكرية المعارضة من اقتتال فيما بينها هو بالشيء الصحي والمفيد في الوقت الحالي؟ وهل يمكن أن يحل لاحقاً بعد سقوط النظام دون نزف الدماء وتدمير ما تبقى من سوريا؟

خرج الشعب السوري منذ البداية غير آبه بالعواقب واثقاً بنصر الله تبارك وتعالى، وهذه بعض العواقب التي يجب علينا مواجهتها وحلها بأيدينا، فالقوة للشعب، وأكبر دليل على ذلك تكالب الدول كلها على الثورة ومحاولاتهم إحباطها، فما رأوه من عزيمة وإصرار في الشعب السوري ما لا يخطر في بال أحد، أرعبهم ودفعهم إلى استعمال شتى الطرق لاستئصال الثورة، حتى اتجهوا إلى زرع الفتنة بين السوريين وتقطيع أوصال المدن بهذه الفتن!.

فما لنا إلا الوثوق بنصر الله سبحانه، و أن نبقى على العهد الذي بدأنا به، ولن ننسى التضحيات التي قدمت حتى نبدأ بعهد جديد، عهد سوريا الحرة قريبا بإذن الله.

فأشد ساعات الليل ظلمة هي التي تسبق شمس الصباح.

ماذا حل بتلكلخ؟!

خرج أهل تلكلخ في الثورة منذ بزوغ فجرها ، حيث بدأت المظاهرات السلمية منذ الجمعة الأولى ، وفي مشهد لم يكن ينتظره أحد امتلأت شوارع المدينة المحرومة المنسية بالشباب المناهضين للاستبداد ، الذين أعتبتهم البطالة وحطمت أحلامهم قلة الفرص وكثرة الفساد ، وكما كانت القصة في باقي بقاع سورية ، كان رد النظام هناك ، أرتال من الدبابات وآلاف من الجنود والشبيحة لـ" دعس " أحلام " المندسين " اجتياح تلاه اجتياح ، ثم اجتياح ، ثم غابت المدينة عن مسرح الأحداث بغياب المظاهرات والانتصارات العسكرية ، رغم بقاء الحياة وأي حياة قد بقيت ..

حال المدينة الراهن ، وخلال عامين من الهجمات العبثية المتكررة ،لم يبق في مدينة الثلاثين ألفاً سوى بضعة آلاف ، من خمسة إلى سبعة ، في حيين وما لم يصبه الدمار من منازل في أحياء أخرى شبه مهجورة ، درستها المدافع وقذائف الهاون ورصاص الرشاشات الثقيلة .

و ترزح المدينة تحت حصار جائر من حواجز تقبض على جميع مداخل ومخارج المدينة وتتفنن في التضييق على الناس في حركتهم وحركة البضائع و الأشغال ، بالإضافة لمحيط طائفي موال من قرى مطلقة التبعية للنظام والطاعة لأزلامه ، شديدة الإنغماس في التشبيح .

كما تحول هذه الجغرافية دون إتصال تلكلخ بالمناطق الثائرة القريبة في بلدتي الحصن والزارة ما يقطع عنها أي مدد بشري أو لوجيستي بالذخائر والأدوية . . الأمر الذي فرض على ثوارها المعاناة من نقص مستديم في الذخائر، والمؤن سواء لهم أو لأهل المدينة ، مع عوز شديد في الأدوات الطبية والأدوية والكوادر الصحية اللازمة لمنطقة لا تسكت فيها بنادق القناصة ، و القذائف ، و حيث تشكل الإصابة بشظية خطراً على الحياة في ظل هذا الواقع الطبي المرير .

في الداخل تتمركز قوات النظام ، في صوامع الحبوب والثكنة العسكرية شمالاً ، و تمددت سيطرة الشبيحة إلى بعض الحارات والتلال التي ترتفع قليلا عن باقي أحياء المدينة ، و تتحصن المخابرات الجوية في المشفى الوطني في المدينة وتحتل بالكامل مبنى العيادات الشاملة وتتخذ منه مقراً ومعتقلاً ومخزناً للسلاح والذخائر ، مع وجود أمني في محطة القطار و مبنى أبوعرب الذي يتوسط بين حارات تلكلخ .

بصورة متكررة تجهد القوات الأسدية لدخول المدينة من الجهتين الغربية والشمالية، إنطلاقاً من قرى حجر الأبيض وتلسارين ، وفي معارك طاحنة يستشهد كل مرة خيرة شباب المدينة في سبيل مواجهة الإقتحامات ودحر القوات المهاجمة ، وحين يفشل المهاجمون – وطالما بفضل الله فشلوا- تستحيل السماء سحباً من الهاون يدمر البيوت ويزهق الأرواح ، وقد يلجأ الشبيحة ذات مرة لارتكاب مجزرة في حي كحي البرج الذي هو منذ عامين ، مستوطنة للمخابرات الجوية . .

يطول الحديث عن معاناة تلكلخ المدينة في ظل إصرار النظام على إبقائها في حظيرة حكمه ، فتحرك الناس محصور في أوقات الدوام الرسمي للدوائر الحكومية ، التي تخدم منطقة تلكلخ كلها ، مدينة وريفاً، ولسبب أو لآخر فإن الاشتباكات والقصف مرشحة للحصول مباشرة بعد الساعة الثانية ظهراً .

معظم مساجد تلكلخ قد توقفت عن الأذان وما عادت الصلوات تقام فيها ، وهذا حال مسجد عثمان والمسجد الحميدي اللذين كانت تنطلق منهما المظاهرات السلمية .

ويمتد الحصار إلى الخبز والوقود ، والمواد الأساسية و الاتصالات ، وقد توقفت جميع المدارس تماماً عن العمل . وتوقفت عن العمل بعض المؤسسات الخدمية التي تقع في المناطق السكنية ، كمؤسستي الكهرباء والماء . وتجري عادةً بعد كل محاولة اقتحام أو ليلة من القصف عملية إغلاق للمدينة على سكانها تمتد أسابيع ، ويضيق على الناس في تحركهم ضمن المدينة التي صارت حاراتها جزر معزولة ، مفصولة بالقناصات وأكوام التراب .

وهكذا مع مرور الأيام ، يقل سكانها بالشهادة أو الاعتقال أو النزوح ، وتزداد صعوبة تسليط الضوء عليها لقلة قاطنيها وتراجع قوة المقاتلين فيها . مع شدة تمسك النظام بها ، وجموحه نحو حصرها تحت سلطته مهما بلغت الأثمان، ومن جهة مقابلة غيابها عن دائرة اهتمام الثوار والمجالس العسكرية و زمر المعارضة ، صارت تلكلخ في خطر أن تهضم في محيطها القريب ، ويصبح وجودها كعدمه بالنسبة للسوريين حين تعجز عن رفع الصوت في وجه النظام أو عرقلة مساعيه لإظهار ذلك الجزء من سورية ، كبيئة إجتماعية حاضنة لظلمه ..

إلى دمشق خذوني معكم

(اليوم صباحا قمنا كالعادة بنقل بعض الذخيرة وتجهيزات طبية بسيطة من خط إلى خط لإيصالها إلى نقطة مواجهة جنوب دمشق ، وكانت المفاجأة أني شاهدت أربعة علب "خرطوش" "١٢مم" من الذي يستعمل للصيد ! نعم ، بعض ثوارنا يستعمل بنادق صيد عادية لمواجهة ميليشيات الاحتلال الأسدي الطائفية. وما نستعمله الآن لتسكين آلام الجرحى هو "باراسيتامول" سوري الصنع ، تقريبا فاسد ، نستخدمه كنوع من (البلاسيبو) للإيهام فقط. بعضنا الآن يحمل مسدسات للدفاع عن النفس أثناء عمليات النقل، جميعها فارغة، إلا واحد فيه طلقتان أغلى من أونصة ذهب. ولكن، الخبر الجميل أننا اليوم أكلنا فلافل لأول مرة منذ شهرين).

الفقرة أعلاه هي جزء من رسالة وصلتني من صديق في الخطوط الأمامية للقتال في دمشق. هي مشهد من التراجيديا السياسية التي ترسمها في سوريا إرادات العالم المستخرج أمام مشهد عنف مليشيات النظام المنظم والموجّه إلى صدور الشعب السوري (الذي لم يعد أعزلاً) إلا أنّ ما أورده صديقي الثوريّ المقاتل شاهداً على حجم التسليح الشعبي الذي يواجه آلة القتل الأسديّة المدججة روسيا وايرانياً بالعديد من الأسلحة وبالعتاد القاتل .

فمن آخر تقليعات النظام السوري القتالية هو استخدامه لصواريخ سكود و راجمات صواريخ موجهة إلى الأحياء المكتظّة بالمدنيين ، هذا إضافة إلى القصف الجوي بالقذائف والقنابل والبراميل المتفجره والقنابل الفوسفورية. أما العمليات العسكرية النظامية فهي تدار بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني (الباسيج) وخبراء عسكريين ورجال استخبارات روسيّة. ولم يعد هذا التعاون العسكري والأمني ليوصف بأنّه ادعاء من طرف المعارضة أو تجنّي دولي على الدولتين الداعمتين لعسف وعنف الأسد إثر اغتيال قائد الحرس الثوري على طريق مطار دمشق أثناء انتقاله إلى بيروت ، هذا ناهيك عن التصريحات الروسية التي لا لبس فيها عن دعمها غير المشروط للنظام السوري ولبقاء الأسد في سدّة الحكم بالرغم من قتله عمداً ما يقارب ٩٠ ألفاً من السوريين.

هذا المشهد القاتم الذي يحملنا إلى أجواء الإبادات الجماعية في الحرب العالمية الثانية إنما يدور على مسمع ومرأىً من دول العالم الغربية والشرقية والعربية والإسلامية دون أن تتمكّن، مجتمعة، من مدّ يد العون إلى الشعب السوري الجريح إلا بأضعف الإيمان ! ومنذ أعلن الرئيس الأميركي باراك أوباما بأن استعمال الأسلحة الكيميائية من جانب النظام السوري هو خط أحمر، والنظام يستعمل الأسلحة القاتلة كافّة لإبادة شعبه ما عدا السلاح الكيميائي (فهو خط أميركي أحمر) ولا يعادل بحمرته لون الدم السوري المسفوح.

وإذا علمنا أن التسريبات السياسية تشير إلى أن اتفاق جنيف حمل في طي أوراقه غير المعلنة اتفاقاً بين الولايات المتحدة وروسيا على أن تضع الأخيرة الأسلحة الكيميائية والبيولوجية التي يمتلكها النظام السوري تحت سيطرة الخبراء الروس الأمنيين والعسكريين، ما يعني تحييد وتحكّم كامل بأسلحة الدمار الشامل السورية، عندها نستطيع أن نقول أن مخاوف الولايات المتحدة قد تبدّدت تماما وانكشفت الحجب الآن عن تراخيها عن تقديم الدعم العسكري للثوّار يعود إلى رغبة البيت الأبيض بـ "النأي بالنفس" عن واقع الصراع في سوريا تماما على الطريقة الرسمية اللبنانية. وأقول الرسمية لأن ميليشيا حزب الله، وهي قوى مسلّحة غير رسمية لكنّها الأنضج عسكريا على الأرض اللبنانية، أصبحت طرفاً في المعارك الدائرة في سوريا بعد أن فتحت جبهة مع الثوّار على طول الحدود في منطقة حمص، بهدف دعم النظام في عملية التطهير العرقي التي يجريها في تلك المنطقة استعداداً لتحويل الشريط الساحلي السوري إلى لون طائفي موحّد تحضيراً لإحياء دولة الثلاثينات العلويّة والانتقال إليها في حال فشل في السيطرة على معقله في العاصمة.

في ظل انحسار النزعه "الطاووسية" الأميركية في العهد الأوبامي الخجول وغياب الإرادة الأممية لمقاربة الأزمة السوريّة بروح العدالة الدولية، وفي أجواء التخبّط العربي واللامبالاة الإسلامية المحبطة، لن يبقى لصديقي المقاتل الثائر إلا أن يحتفي بمسدسه الفردي الخالي من الطلقات. ولم يبق لرفاقه الثوّار على تخوم العاصمة دمشق إلا الانتظار السقيم! فغرف العمليات الإثني عشر التي أعدّت منذ أشهر على أراض أردنية متاخمة لسوريا لم تباشر مهمتها بعد في غياب الحركة الخجولة والمتقطّعة لانتقال الأسلحة إلى سوريا رغم الوعود القوية التي أطلقها وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، خلال زيارته للشرق الأوسط، والتي شجّعت الدول العربية على تسليح المعارضة وغض الطرف عن مرورها إلى سوريا عبر المعبر الأردني.

نعم، أصبح عندك الآن مسدس يا صديقي على الأرض الأولى النازفة ، لكن لا تضغط الزناد حين يخلع جنود تتار العصر باب غرفة نومك ويعتدون على زوجتك في فراشك.. لا تضغط على الزناد حين يذبح طفلك من الوريد إلى الوريد وينتشر دمه على حقيبته المدرسية وألعابه البريئة.. لا تضغط الزناد حين يعود جارك من المخبز المجاور مقطوع الرأس وفي يده رغيف لم ينضج. نعم، لا تضغط الزناد أيها السوري القابع في قهره المضاعف فلا يوجد طلقة في الفوّهة.

بقلم: مرح البقاعي

جلسة حوار

اخي..... اختي .... ابي .... امي .....احبتي جميعكم ..... اناديكم وبكل المي ادعوكم
"لجلسة حوار"
هل سالتم انفسكم لماذا وصلنا الى هنا ...؟؟؟؟؟؟؟
بعضكم قال :: "ياريت اللي جرى ما كان ... راحت بيوتنا ومحلاتنا ..... وما خسرنا الا نحنا مع اننا كنا نطلع ونفوت ونرجع متاخرين بنص الليل وما كان يصرلنا شي يعني كان في امان اكتر من هلا ....و....و.."
هل هذه الحياة التي إليها تسعون ؟؟؟؟
والبعض الآخر يقول :: " عن ايا راحة عم تحكوا ..... وايا امان اللي عشتوا ...كنا كتير خايفين ومرعوبين .. الامن حولنا وحوالينا موجودين .... ولا لحظة امان كنا حاسين ...و....."
وهكذا ... حتى وصلنا إلى نقطة اللاحوار بيننا ....
فتشتتنا ..وانقسمنا .... وغربنا .... ونفينا ..... ودخل الأعداء بيننا .....وذلك بسبب طريقة التفكير وطريقة الحوار .
أحبتي .. انظروا إلى حياتكم قبل الثورة وفكروا فيها .. كنا نعيش كالفئران داخل جدار من الاسمنت ورغم سماكة الجدار إلا أننا كنا نخاف من إبداء رأينا بسبب " انت مابتعرف ان الحيطان الها ادنين "
لم نكن نقدر على إقامة الصلاة جماعة في أماكن عامة "حديقة ... جامعة .. لا نقدر على الاجتماع لدراسة علوم ديننا "فقه ...سيرة ... حفظ القران .... بسبب الخوف من الملاحقة ...فيتم اعتبارنا متطرفين ونذهب بلا رجعة...أو نهرب إلى باقي البلدان ... تركونا بلا هوية بلا وطن ...
فكروا معي ...كم شخص منفي بالخارج بسبب دينه ...؟؟
أصبح من يريد إبعاد الشبهة عنه لايذهب إلى المسجد كثيرا ولا يتكلم بأمور دينه كثيرا ولا يدعوا جهرة إلى تعليم فقه الدين..
فسؤالي لكم : هل أصبح الإسلام تهمة .....؟؟؟؟؟ لا أحبتي بل انها حرب ضد ديننا
فلا تقل لي " كنا عايشين مرتاحين "
كم هنالك من اشخاص مقيمون بالخارج بسبب سوء أوضاعم المعيشية ؟؟ مع أننا بلد الخيرات " زراعة ... نفط .. غاز ... كهرباء.... ماء ....."ومع ذلك عشنا فقراء ... وجل أهدافنا كيف نؤمن ثمن منزل
استغلال ... فقر .... ذل ....
هل أمالنا أصبحت فقط... كيف نملك بيتا ... وترضون!!!!!!!!!!!!!!!؟؟؟
حوربنا في ديننا بكل صراحة وعلنا فهل نسكت ...!!!؟؟
قصتي " أنني من الناس الذين هددوا بسبب صلاتهم بالجامعة .... وقيل لي عند سؤالي : لما لا تصلين الأوقات كلها في المنزل فهذا مكان دراسة والصلاة مظهر غير حضاري، اجمعي صلواتك وخذيها معك الى المنزل وصليها معا..
وتريدون الخنوع .... تريدون السكوت ...!!!؟؟
لا أريد أن أكثر كلاما وأصف الحروف .... أريد قلوبكم وعقولكم تفكر معي ... هل نسكت بعد ذلك .؟
احبائي أنتم من أحب ...أنتم أهلي ... أريدكم معي أريدكم لدعمي ...أنتم زادي وزوادي ...
رجاء وكل الرجاء ساعدونا .... أنتم أهل هذه البلد فكروا معنا ...فأنتم قدوتنا ...كونوا معنا على الظالم
ولا تفرقوا فتهلكوا ..... كونوا يدا واحدة ....معا يدا بيد لبناء سوريا جديدة ...ساعدوا بعضكم بعضا وتمنوا لبعضكم ما تحبوه لأنفسكم ....
دعونا من الآن نضع خطة جديدة لبناء سوريا بيدنا نتساعد سويا ... أرجوكم

التسامح..

عندما فتح الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم مكة ودخلها , حيث وقف اهل مكة يرقبون امامه العذاب بعدما آذوه وأخرجوه مكرها منها وأهانوه بل ووصفوه بالمجنون والساحر , إلا انه صلوات ربي وسلامه عليه قال لهم : ماتظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا , أخ كريم وابن أخ كريم , فرد عليهم اذهبوا فأنتم الطلقاء ...

معظمنا يعلم هذه المقولة وترى احدنا يستشهد بها في أحاديثه أو تقول له أتعرف ماقال الرسول في أهل مكة فيجيب على الفور بنعم بل ويسرد لك القصة , لكن الامر المحزن أننا فقط نحفظها بدون تطبيق , نحفظ من الاحاديث ما نحفظ ونقر بحبنا لرسولنا لكن .. دون أفعال .

والسؤال يكمن في ما الذي أراده صلوات ربي عليه توصيله للناس بصفحه عن اهل مكة رغم أنهم قد آذوه إيذاء لا يكاد أحد يتحمله ولو انه صلى الله عليه وسلم أمر بتعذيبهم أو حبسهم أو حتى اقتص منهم لكان الحق معه ولا يستطيع أحد انتقاده فلقد لقي من الإهانة والتعذيب منهم ما يستحق أن ينتقم لنفسه منهم لكن ما بادر رسولنا الكريم بذلك إلا ليؤصل فينا مكارم الأخلاق ويعلمنا معنى التسامح والعفو ولذته ففي ذلك راحة للبال والنفس , خير من ان نزرع بقلوبنا الانتقام والغل فلا يجلب لنا إلا الوساوس والإرهاق وكم منا يحقد على اخيه لأنه اخطأ في حقه بدون قصد، حقدنا عليه بل اتخذناه عدوا لنا بعد أن كان ربما أعز صديق الأمر الذي يلخص حالنا اليوم بشكل مختصر , وحتى بعد ان بدأت الثورة السورية لم نتخلى عن هذا الخلق الدني» ..

تراانا ننهر بعضنا ونفترق بل وصل الأمر بنا إلى ان يقاتل بعضنا بعضا على المناصب الغير موجودة بالنسبة للمعارضة بشكل خاص وللناس بشكل عام بل أصبح القيام بالواجب الوطني ونقل أحداث الناس وآلامهم يتنافس عليه الجميع ويحدث الناس عن أفعاله وما الذي قدمه للناس وانا فعلت وانا قمت بنقل الأحداث وانا وانا حتى أصبحت الأنا غالبة على نحن وأصبح الفرد يمشي بكلمة أنا ومن بعد الطوفان بل وصل الحد إلى وصف أخوته بالغيرة منه إذا ما انتقدوه أو قدموا النصح له !!! عجبا مما يغار ولما يغار ؟ أأصبحت أخبار الناس ومعاناتهم مدعاة للغيرة وهل قتلهم والتنكيل بهم بات بهذه اللذة وشيء للشهرة فقط ؟! بل الأكثر عجبا أن المرء بات يتحمل المخاطر ويوثق الأحداث لمدعاة الشهرة فقط وليس لنشرها وليعلم المسلمين والناس أجمع بها فتتحرك قلوبهم لا أدري ما المشكلة في هؤلاء لكن ما أعلمه أن في قلوبهم مرض وزادهم الله مرضا فبدلا من أن ينووا ذلك لله ورسوله ويطلبوا الأجر في ذلك أصبحوا يتفاخرون بذلك ويتباهون فيه من جهة ويخسرون الأجر من الله تعالى من جهة أخرى وينظر الواحد فيهم إلى نفسه قبل وبعد ليرى إلى أي المناصب قد ترقى أو في أي الترتيب بين الرجال أصبح .. وكلمة رجل كبيرة عليه ..

لست أعمم على الجميع بمقالتي لكن هذا حالنا اليوم ما بينما موثق وشهرة ، مسيء ومنتقم ، مظلوم وظالم ، وان ما يجلعني أشعر بالسوء أكثر أولئك الذين إذا ما انزعجوا من النظام لشيء يبادرون بالألفاظ البذيئة التي تنهال تلقائيا من أفواههم وحينما توقفهم تنتقل الألفاظ إليك رباه أوليس نبينا حذرنا من ألسنتنا وبين أنها مسبب رئيسي لدخول النار في حديثه الشريف ، عَنْ مُعَاذ بْن جَبَل قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- فِي سَفَر فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّه عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّه وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ». قَالَ ثُمَّ تَلاَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه. قَالَ « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ». ثُمَّ قَالَ « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ». قُلْتُ بَلَى يَا نَبِىَّ اللَّه قَالَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ». فَقُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّه وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ».

وأسائل نفسي ؟؟ هل مجاراة النظام السوري في الرد عليه وتوجيه الألفاظ البذيئة له أو الانتقام مما يفعله بالناس بنفس الأسلوب والوحشية من الرجولة والرقي ، ثم عجبا لأولئك الذين نتقدهم ونتصحهم فيبادرون بالقول هم البادؤون وهم وهم ، بل الرقي مقابلة الإساءة بالإحسان و نصوص الكتاب والسنة التي تحث على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) {فصلت:٣٤}..

وكما جاء عن العلماء والتابعين أن قوة المؤمن هي بمقتضى عفوه عن المسيء، وهذا ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب.

وهذا الحال بالتأكيد لن يأخذ بنا إلا إلى التهلكة والضيعان في دوامة الإساءة والانتقام إلى الأبد فالحرب لا تنتهي هكذا بل نيرانها تتضخم حتى تحرق جميع من حولها دون تمييز ، وطبعا أنا معهم بصدد أن الكفار والظلام قتلونا وعذبونا ونكلوا بنا وبأهالينا ويجب معاقبتهم والاقتصاص منهم في سورية الجديدة ومؤسساتها لكن هذا يحدث أمام الناس أجمع وبلا كلمات بذيئة بل وجب معاقبة الطاغي فيعتبر به الآخرون لكن أن لا يصبح الأمر حسب مانرى فرديا فنحن بذلك نشوه إسلامنا ونخسر بذلك الأخلاق التي ربانا عليها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى في كتابه { (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النور:٢٢] فمن عفا عن الناس أيان كانوا عفا الله عنهم وغفر لهم ذنوبهم.وأنهي قولي هذا بقول الشاعر :

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم .. إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف .. وفيه أيضا لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تُخشى وهي صامته؟.. والكلب يُخسا لعمري وهو نباح

بقلم: إيمان خالد

فضفضة حمصية

في الكثير من النقاشات التي تدور بين الحمصيين عن أحوال مدينتهم خلال الثورة، نسمع فيضاً من الأقاويل التي تدور جميعها حول كيفية تحقيق انتصارات على جبهات حمص، وعن مدى تمكن الثوار ـ نفراً وعتاداً ـ من تحقيق إنجازات على إحدى هذه الجبهات وعن قدرتهم على الحفاظ عليها. لكن يشعر المستمع بشيء من العشوائية في هذه الأحاديث وغياب أي ملامح لنظرة شمولية تتكلم عن جميع الجبهات بل عن نظرة تأخذ مدينة حمص جميعها بأحيائها ومتاجرها وعوامل حياتها من سكن ومطاعم وتعليم وصحة وغيرها من المتطلبات الأساسية لمدينة تشهد لمدة تقارب السنة ونصف من عمليات عسكرية كبيرة وممتالية. فهل من تأمل لهذه الحال؟
لعلنا بعودة بسيطة بالزمن إلى الوراء وتأمل النهج الذي اعتمد على مستوى القيادات العسكرية الثورية، لنجد أنها قررت التحصن داخل أحياء مدنية وتجارية، تشمل أحياء حمص القديمة ومركز مدينة حمص الذي يضمن النشاطات التجارية والمهنية، ولم نشاهد أي تحرك يوحي بتخطيط عسكري ـ ولو أغفل التخطيط المدني ـ يضمن اتصال هذه الأحياء التي تحصنت بها كتائب الثورة بالريف الحمصي لضمان المدد العسكري. لكن الذي رأيناه هو انتظار قوات النظام حتى حاصرت جميع الأحياء والبدء بقصفها جاعلة ساكني هذه الأحياء يهاجرون منها بشكل جماعي، وبذلك كُتِبَ على مدينة حمص أن تتوقف عن الحياة والعمل بسبب قرار قيادات عسكرية بالتقوقع داخل مناطق لاتسبب السيطرة عليها أي تأثير على القوات النظامية، فالمراكز الحكومية تمّ نقلها إلى أحياء موالية للنظام في مدينة حمص، والطرق الاستراتيجية (التي تتميز بها حمص) والتي تربط جنوب سورية وشرقها وغربها وشمالها بقيت بأيدي النظام. وكانت نتيجة هذا الحصار على مدى عام ونصف هو تدمير قلب مدينة حمص بشكل شبه كامل وتهجير سكانها بشكل نهائي عنها، و ارتقاء عدد من المقاتلين الثوريين تحت وابل نيران النظام، بينما بقيت القيادات العسكرية مصرة على البقاء في هذه الأحياء منتظرة فك الحصار، ورافعة شعار "الدفاع عن العرض والأرض" فأي عرض والأعراض جميعها بأحياء تحت سيطرة النظام؟، وأي أرض وقد تهدمت وأصبحت ركاماً؟، ثم يرتفع شعار إسقاط النظام، والتساؤل عن مدى أهمية التقوقع في أحياء محاصرة في إسقاط النظام؟ بالتأكيد سيخسر النظام مقاتلين من صفوفه، وبالتأكيد أيضاً أنه يعرف تماماً أنه سيخسر بعض مقاتليه وهذا ماهو مستعد لتقديمه عن طيب خاطر.

نفس السناريو تكرر في حيّ الوعر بشقيه القديم والحديث، والمليء بعدد ضخم من الحمصيين المهجّرين من الأحياء التي تحصّن بها فيما سبق كتائب الثورة السورية. بدأ الأمر بدافع حماية المدنيين لتُنفّذ تحت هذا الشعار عدد من عمليات الخطف والتصفية ، على أساس طائفي - لكل من يقترب من هذا الحي من طائفة موالية للنظام، ثم يتحوّل الأمر ليصبح هذا الحي منصّة "جهادية" تؤمن الدعم العسكري للمقاتلين في باقي مناطق حمص المحاصرة، وبدأ تزايد أعداد المقاتلين الثوريين في هذا الحي وقيامهم بعدد من التحركات التي تستهدف حواجز عسكرية أو أحياء موالية للنظام، إلى أن انتهى الوضع مؤخراً بقيام النظام باستهداف هذا الحي بقذائف الهاون والرشاشات الثقيلة. ولنعود لنسمع بارتقاء أعداد من المدنيين شهداءً نتيجة هذا القصف ثم عن هجرة السكان من حي الوعر إلى خارج سورية هذه المرة!.

خلال السنة والنصف الماضية نلاحظ أن التخطيط كان يهدف أولاً وأخيراً إلى تحسين وضع الأحياء المحاصرة التي تتحصّن بها كتائب الثورة السورية ولو على ذلك إغفال للعامل المدني، فدخول باباعمرو والذي أعلن فيما بعد أنه جاء للتخفيف عن الكتائب الموجودة في أحياء حمص المحاصرة، كلّف بشرياً هجرة الألوف من المدنيين ودفع البعض من الأحياء المجاورة لباباعمرو لهجرة حمص وسورية، ثمّ لينتهي الأمر بانسحاب تكتيكي للثوار من هذا الحي لينفّذ النظام بعد ذلك مخطط فصل لكل من حي باباعمرو والإنشاءات، وتضييق على المدنيين المتواجدين في أماكن بعيدة بشكل ما عن مناطق الاشتباك في باباعمرو. بالإضافة لهجرة عدد من الموظفين العاملين في جامعة حمص ولعدد من العائلات التي تقطن بأحياء قريبة من باباعمرو.

لطالما اكتسب السلاح شرعيته في الفترات الأولى لدخوله ساحة الثورة السورية، من الدفاع عن المدنيين وحماية الحراك السلمي، فأين أصبح هذا الشعار في ظل غياب تخطيط يضع في حساباته توفير أسباب الحياة للمدنيين قبل "المجاهدين"؟

يتجنب الكثير الخوض في هذا الكلام بدافع احترام التضحيات التي يقدمها "المجاهدين" في جبهات حمص الكثيرة، وهذا أمرٌ طيب، وعلى الجميع احترامه، لكن جميع النقد الذي ذُكر هو للقيادات العسكرية التي تدير حمل السلاح لإسقاط نظام الأسد.

يرفع الكثيرون شعارات بعدم الدوام في الجامعة في حمص، أو بالتخلي عن الوظائف الحكومية، أو بتوجه الشباب جميعهم لحمل السلاح والانضمام لداخل الأحياء المحاصرة، بينما الذي نشاهده هو زيادة وتيرة الهجرة بشكل خطير جداً، فالواقع بحمص يقول بأنه لايوجد عمل ولا تعليم ولاأمن ولاحتى تصرفات من الكتائب الثورية تشعر المدنيين بشيء من الأمل، وهذا مايدفع المدنيين الذين لايريدون حمل السلاح - سواء لعدم قناعة أو عدم دراية - إلى هجرة المدنية بشكل نهائي.

هل وضعت القيادات العسكرية في حساباتها مخططات لتأمين محطات توليد وتحويل الكهرباء؟ أم محطات ضخ وتحلية الماء؟ أو مراكز الاتصالات؟ أو تأمين سير الجامعات والمدارس والدوائر الحكومية دون أي توقف؟فهذه المخططات تسهّل حياة المدنيين وتساعدهم على التمسّك ببيوتهم ومدينتهم أكثر من التحركات الثورية التي تهدف لضرب حاجز أو بعض آليات النظام ولو على ذلك تهديد مصير ألوف المدنيين.

إن النظام ولعلمه بطول أمد الصراع، قام بتأمين حياة آمنة بشكل كبير للأحياء التي تواليه في حمص والتي يقطنها الكثير من عناصر جيش الأسد ومخابراته وشبيحته، وتؤمن هذه الأحياء الحاجات الضرورية لهؤلاء المدنيين كما تؤمن مكاناً يستطيع المقاتل الموالي للنظام الأسد أن يلجأ إليه ليأخذ إجازة محارب، ليعود مرة أخرى إلى جبهات القتال، ويبقى بنفس الوقت المدنيين الموالين للنظام يعيشون حياتهم ويعملون ويمارسون النشاطات وينمون تجارتهم.

ماتزال هناك ثلّة من الأحياء الحمصية الموالية للثورة والصامدة رغم قلّة عددها - لايتجاوز الخمسة - والمعاناة اليومية التي تعانيها من حصار ومداهمات وحواجز واعتقالات وتصفيات، فهل نشاهد تحركات وفق نظرة استراتيجية مدنية عسكرية تضمن بقاء سكّان مدينة حمص فيها، وتؤمن أسباب الحياة التي تمكّنهم من العودة بشكل قوي لمواجهة النظام بجميع الأشكال المدنية والعسكرية، أم سيبقى الحمصيون يتداولون أحاديث التخبط ونفض الكفين؟

بقلم: الأمير